رحيق الشهادة

سيرة الشهيد يحيى بهجت السالم

حسين ناصر الشاوي

رحيق الشهادة

سيرة الشهيد يحيى بهجت السالم

حسين ناصر الشاوي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤ م

((مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم
مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))

سورة الأحزاب ، الآية ٢٣

الإهداء

إلى أول شهيدة في ولاية أمير المؤمنين السيدة الصديقة الطاهرة الزهراء

(عليها السلام)

إلى سيد التضحية والفداء الإمام الحسين (عليه السلام)

إلى سيد الجنوب السيد حسن نصر الله .

إلى قادة النصر

إلى شهداء عشيرة السالم وبالخصوص إلى روح الشهيد يحيى بهجت السالم .

المقدمة

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، وشفيع ذنوبنا، وحبيب قلوبنا، أبي القاسم محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين والطاهرين، وصحبه المنتجبين، وعلى جميع الشهداء، والمجاهدين في سبيل الله، منذ آدم إلى قيام يوم الدين.

السلام عليك يا سيدي ويا مولاي يا أبا عبد الله، وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، وأناخت برحلك؛ عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار.

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين.

في سماء الإنسانية، تتلألأ نجومٌ أضاءت دروب الحق وأرشدت البشر إلى سبل الكرامة. وعلى قمة هذه النجوم، يسطع نور الإمام الحسين (عليه السلام)، الإمام المعصوم، مفترض الطاعة، الذي قدّم أبهى صور العزيمة والتضحية. لم يكن الإمام الحسين قائدًا عادياً، بل كان منارةً للأجيال كافة، يستلهمون من شجاعته، ومن مواقفه الثبات أمام طغاة الأرض. تجسّد فيه الحق بأسمى معانيه، حتى غدا رمزاً عالمياً لكل الأحرار والمظلومين الذين لا يرضون بغير العدل والكرامة

طريقاً. فالحسين لم يكن من أولئك الذين يستسلمون للواقع، بل كان سيدًا للشهداء، وقف وحيدًا في وجه الظلم، مؤكدًا للعالم أن التضحية في سبيل الله هي الطريق إلى المجد الحقيقي.

كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أكثر من مجرد معركة في ميدان كربلاء؛ كانت رسالة سماوية منها انبثق نورٌ لا يخبأ، ليعلم البشرية كيف تتصدى للظلم وتحمي كرامتها حتى الرمق الأخير. وقف الإمام في ذلك اليوم المشهود، رافعاً راية الإصلاح وناطقًا بكلمات خالدة حين قال: "إني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي." كان خروجه صرخةً للعدل، واستنفارًا لكل من يحمل قلبًا نابضًا بالإيمان. وهكذا، صنع الإمام الحسين معجزةً مستمرة عبر العصور، إذ قدّم نفسه وأهله وأصحابه قربانًا لله، ورفض مبايعة الظالمين، معلنًا أن الطغاة مهما بلغوا من قوة، فإن إرادة الحق أكبر وأسمى.

ومع مرور الزمن، لم تبهت هذه الرسالة، بل بقيت خالدةً تتجدد في كل قلب نابض بالإيمان، وامتدت آثارها لتصبح جذوةً تُلهب قلوب المؤمنين وتغذي روح المقاومة ضد الظلم والطغيان. لقد صار الحسين مشعلًا

لا يخبو، يُضيء للأجيال درب الكرامة والإباء، وأصبح شبابه قِبلةً لمن يرفضون الاستكانة وملاذاً لمن يطلبون الحرية. فالحسين (عليه السلام) هو قوة لا تحدها السنين، إذ يشع نوره في كل عصر وزمان، ملهمًا الشهداء في مواجهة الطغاة.

وفي ضوء هذا النور الحسيني المتوهج، نجد أن الشهيد يحيى بهجة عبد الكريم، قد سار على نهج إمامه الحسين، مستلهمًا من ثورته ومن دروس كربلاء عزيمته وتضحيته. استمد من الحسين (عليه السلام) قوةً روحيةً وجسارةً لا تلين، واعتبر أن دماءه الطاهرة ستكون امتداداً لدماء الحسين، رمزاً للفداء الذي لا يعرف حدودًا. حمل الشهيد يحيى راية الحسين بكل صدقٍ وإخلاص، ولم يتردد في مواجهة الظلم، مؤمناً أن التضحية هي السبيل الوحيد للكرامة.

البطاقة التعريفية للشهيد

الشهيد: يحيى بهجت عبد الكريم السالم

تاريخ ومكان الولادة: 8/5/1995
البصرة قضاء المدينة/ منطقة السالم

التسلسل: الثالث

تاريخ الاستشهاد: 5/27/2015

مكان الاستشهاد: تكريت / قضاء سامراء/منطقة سيد غريب

عشيرة السالم إرث من الجهاد والتضحية

عشيرة السالم ، تلك العائلة الجهادية التي تتألق في سماء قضاء المدينة، المعروف بكونه قضاء الشهداء. لقد كان هذا القضاء الأبيّ، الذي يُعدّ منارة للبطولة والتضحية في البصرة، ساحة لتضحيات العديد من الشبان الذين بذلوا أرواحهم دفاعًا عن الوطن والمقدسات. يبرز قضاء المدينة كواحد من أكثر الأقاليم غنىً بالشهداء، حيث أضحت أرضه طاهرة بدماء الأبطال الذين انتفضوا في وجه الظلم، مقدّمين أرواحهم رخيصةً من أجل وطنهم.

تاريخ عشيرة السالم الجهادي يُنسج بحروف من فخر وعز، حيث تجسد كل ذكرى من ذكرياتهم عطاءً خالدًا في سبيل الحق. ففي زيارته لعوائل الشهداء، أكد الشهيد القائد أبو مهدي المهندس عظمة هذه العائلة، حيث قال: " وأقف اليوم عاجزاً أمام هذه العشيرة بيت السالم في خطوطنا الجهادية واجهنا ناس مجاهدين أما هناك عوائل مجاهدة وعشائر مجاهدة قدمت التضحيات ".

إنها عائلة تُعبر عن أسمى معاني الشجاعة والكرامة، حيث ترسخت قيم الفداء والتضحية في نفوس أفرادها عبر الأجيال. ومع رحيل الأجداد، تواصل الأرواح السير على خطاهم، متمسكة بمسيرة الجهاد التي كُتبت بماء الذهب. إن عشيرة السالم ليست مجرد اسم في سجل الشهداء، بل هي رمز حي لمواقف الشرف والوفاء، تُقدم الشباب تلو الشباب في سبيل الوطن والمقدسات، لتؤكد أن التاريخ لا يُكتب فقط بالأحرف، بل يُصنع بالدماء الزكية والتضحيات الغالية.

يظل قضاء المدينة فخورًا بشهدائه، ويستمر في تقديم الأبطال، الذين يجسدون روح الجهاد والإيثار، ويُخلد ذكرهم في قلوب الأجيال، حيث يضيئون الطريق نحو الحرية والكرامة، ليبقى قضاء المدينة مثالاً يُحتذى به في البذل والفداء.

ولادته

وُلِد الشهيد في ٨ مايو ١٩٩٥، في تاريخٍ مؤلمٍ عاش فيه العراق أوضاعًا صعبة. تحت ضغط العقوبات الاقتصادية التي فُرضت بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، عانى الشعب من نقصٍ حادٍ في الغذاء والدواء والاحتياجات الأساسية. تدهورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكلٍ عام، مما أدى إلى انتشار الفقر وارتفاع معدلات البطالة، بالإضافة إلى تدني مستوى الخدمات العامة في مجالات التعليم والصحة.

نشأ الشهيد مع والديه في ظلِّ هذه الظروف القاسية، حيث كانت العائلة تتقاسم الآلام والأحلام في آنٍ واحد. أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الاتحاد الابتدائية للبنين، ثم التحق بـ ثانوية الفرات للبنين، لكن قسوة الظروف أجبرته على عدم إكمال دراسته.

رغم فقدانه فرصة التعليم، لم يستسلم الشهيد لليأس. اتجه إلى العمل كعامل بناء، محاولًا إعالة أسرته ومواجهة التحديات المعيشية. كان يعمل بجد واجتهاد، مؤمنًا بأن كل جهد يبذله هو خطوة نحو تحسين وضع عائلته. عكس في عمله قيم التضحية والإصرار، ليظل شعلةً من الأمل في قلوب من حوله، مُظهرًا بذلك أن العطاء لا يُقاس بالشهادات، بل بما يقدمه الإنسان لمجتمعه وأحبائه.

وداعاً يا والدي

في عمر الثالثة عشر، كان الشهيد لا يزال في ريعان شبابه، حيث كانت أحلامه وذكرياته تتشكل كحكاية جميلة في خياله البعيد. لكن الحياة لم تكن رحيمة، فقد خيم الظلام على عائلته حين أصيب والده بمرضٍ خبيث، سرطان لا يرحم. بدأ الشاب يراقب والده العزيز وهو ينزف من أوجاعه، ومع مرور الأيام، كان الألم يزداد حدة، وكأن كلماته تتلاشى شيئًا فشيئًا، كأحلام تتبدد في سكون الليل.

لم يكن الموت خيارًا، بل كان واقعًا مؤلمًا يطرق الأبواب بعنف، وجاء اليوم الذي انتزع فيه القدر والده من بين أحضانه، ليترك في قلبه فراغًا لا يُملأ. استسلم القلب الصغير لدموعه، حيث غمرته مشاعر الفقد والحزن، وصار ينظر إلى السماء وكأنها تحتضن والده، يسألها عن مكانه، ويطلب منها أن تبث إليه بركة روح والده التي غادرت هذه الحياة.

لقد كان ذلك اليوم مشهدًا من الفراق، حيث انطفأت شمعة في عائلته، وارتفعت أنفاس الوداع في أرجاء البيت. وبدلًا من الضحكات التي كانت تملأ المكان، حلّ الصمت الثقيل، وعبارات الأسى. تجلّت أمامه الذكريات كصورة ضبابية، يحتفظ بها في أعماق روحه، بينما يتعهد أن يحمل إرث والده الحي في قلبه، يضيء له الطريق وسط ظلمات الحياة.

شوق الخدمة

إن كربلاء ليست مجرد مكان، بل هي رمز للثبات على الحق، ومصدر لتكوين الأبطال الذين لا يعرفون إلا طريق التضحية والفداء.

وكان شهيدنا الحي مثالًا حيًا لهذا المعنى، إذ كانت كربلاء في قلبه وفي روحه، ولم يكن يرى فيها مجرد مذبحة تاريخية، بل معركة خالدة تجمع بين العزم والإيمان، وتُشعل في قلب كل من يعشق الحسين عليه السلام شعلة من الأمل والفخر. كانت حياته مملوءة بحب الحسين، فعيناه لم تعرفا إلا الدموع حين يسمع ذكره، وفؤاده كان يتسابق نحو أية فرصة لخدمته.

في كل عام، كان ينتظر شهر محرم بكل شوق، ويشعر أن أيامه هذه بمثابة رحلة جديدة نحو كربلاء، وإن لم يصل إليها جسديًا، فإنه كان يقف في قلب كل معركة ضد الظلم، ويؤمن أن كربلاء ليست مجرد ذكرى، بل هي منهج حياة يجب أن يُحيا في كل لحظة.

وكان في أيام العشرة الأولى من شهر محرم لا يعرف السكون، كان يلتزم بحضور المجالس الحسينية، لا فقط كزائر، بل كعاشق يرتوي من بحر الحسين. لم يكن يكف عن دعوة إخوانه وأصدقائه لحضور هذه المجالس، مُدركًا تمامًا أن في هذه اللحظات تتشكل الأرواح وتُصقل القلوب. وعندما تحل الأيام المباركة، كان يقيم موكبًا بسيطًا أمام داره، يقدم فيه الطعام والشراب للزوار، وكان موكبه يعكس إخلاصه وحبه الحقيقي للزوار، حيث كان يبذل كل ما في وسعه لتوفير الراحة لهم، وملامح وجهه تنبض بالكرم والجود.

ومع اقتراب زيارة الأربعين، كان يستعد بكل إخلاص، ويجتهد في تجهيز موكب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، الذي أصبح جزءًا من مهمته السنوية. كان يخدم مع إخوانه وأصدقائه في هذا الموكب، الذي كان يزدهر بالحب والعطاء من أجل تيسير سبل الراحة للزوار، ومساعدتهم على أداء الزيارة المباركة. وبعدما ينتهي من خدمة الزوار بكل أمانة، كان قلبه ينبض بالحماسة والشوق للذهاب إلى كربلاء. فيبدأ رحلته المهيبة مشيًا على قدميه نحو ضريح الحسين عليه السلام، ومع كل خطوة يشعر بعمق الارتباط، وكأن تلك الخطوات هي الوصل الأخير بينه وبين الحسين.

صلة الأرحام

من السنن الإلهية العميقة التي زرعها الله في فطرة الإنسان، تلك الرابطة الروحية التي تربطه بأرحامه وأقاربه. إنها صلة غير مرئية، لكنها تجسّد أسمى معاني الحب والتواصل بين الأفراد، فالقلب الذي يحمل هذا الحب لا يعرف إلا الانفتاح على أرحامه، مهما كانت المسافات أو الظروف. وفي هذا الصدد، جاء الإسلام ليؤكد على هذه العلاقة ويحث على تعميقها، ليس فقط بالكلمات بل بالأفعال.

لقد جعل الإسلام صلة الأرحام مقياساً من مقاييس التقوى، إذ يقول الله تعالى: "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا." كما جاء في حديث الإمام موسى الكاظم عليه السلام: "صلة الأرحام وحسن الخلق زيادة في الإيمان."

لقد كانت صلة الشهيد بأرحامه أكثر من مجرد واجب، بل تجسيدًا حيًا لمعنى الإيمان في أفعاله وكلماته. كان تواصله معهم ينبض بالصدق والمحبة، وكأن كل لحظة تجمعه بهم تحمل عمقًا روحيًا، وتعبّر عن احترام متبادل وتفانٍ في الحفاظ على هذه الرابطة الإيمانية.

مسؤولية تسبق العمر

كان الشهيد يتحمل مسؤولية البيت بكل حزم واهتمام، رغم أنه لم يكن الابن الأكبر في العائلة. كانت روحه تنبض بالمسؤولية، يشعر بها في كل خطوة وفي كل لحظة، وكأن الحياة قد اختارته ليكون السند لأسرته. كان يسعى دائمًا لتلبية احتياجات من حوله، ولا يتردد في بذل ما يستطيع من أجل راحتهم وسعادتهم.

كان يحترم الكبير، ويعطف على الصغير، ويعاملهم بحب وحنان. كان يعلم أن الاحترام ليس مجرد كلمة، بل هو فعل يتجسد في المعاملة اليومية. وكان في الوقت نفسه، رغم تحمله للعديد من المسؤوليات، يستشير أخاه الأكبر في بعض الأمور، مؤمنًا أن الرأي المشترك يساهم في اتخاذ القرارات الصائبة.

لقد كان الشهيد مثالاً للوفاء والاحترام، يضع عائلته دائمًا في مقدمة اهتماماته.

اختيار الاصدقاء

الصداقة من أعظم القيم الاجتماعية التي لا يمكن الاستغناء عنها، فهي تُضفي على الحياة بهجة وسعادة، وتمنح الإنسان السند والدعم في أوقات الفرح والحزن على حد سواء. فالإنسان الذي لا يجد صديقًا يواسيه في آلامه أو يشاركه أفراحه، يُحرم من شعور الأُلفة ويغرق في عزلة تُثقل النفس بالكآبة.

ونظرًا لأهمية الصداقة، أولاها الإسلام اهتمامًا خاصًا، حيث أضاء معالمها، ووضع ضوابطها، وحثَّ على اختيار الأصدقاء بعناية. فقد أكّد القرآن الكريم على أهمية مصاحبة الأخيار وأصحاب القلوب المؤمنة الذين يعينون على الطاعة. قال الله تعالى:

{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف: ٢٨].

الشهيد كان مثالًا في اختيار الأصدقاء، حيث كان دقيقًا في مصاحبة من يجتمع فيهم الإيمان والصلاح. كان يحيط نفسه بأصدقاء يعينونه على الخير، ويذكّرونه بالله، ويشاطرونه المبادئ والأخلاق العالية. لم تكن صداقاته عشوائية، بل كانت مبنية على أسس راسخة من الإيمان والمحبة، مما جعلها مصدر قوة له في حياته ومسيرته.

2014

العراق، أرض الأنبياء والأولياء، هو البلد الذي شهد أروع ملاحم الإيمان والبطولة عبر تاريخه الطويل. من أرض كربلاء، حيث سقطت دماء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في معركة الحق ضد الباطل، إلى أرض النجف، حيث تجسد تاريخ طويل من العلم والقيادة الدينية، بقي العراق رمزًا للعطاء والتضحية. هذا التاريخ كان شاهداً على العديد من اللحظات المصيرية التي سطرت ملاحم من الصمود والإباء.

لكن في عام ٢٠١٤، دخل العراق مرحلة مظلمة، حين اجتاحت عناصر داعش الإرهابية العديد من المحافظات العراقية، وكان أولها الموصل وتكريت والأنبار وأجزاء من ديالى، وسط تهديد حقيقي لعاصمة العراق بغداد. تلك اللحظات، التي خيم فيها الظلام، جعلت الشعب العراقي في حالة من الرعب والقلق على مستقبل وطنهم ومقدساتهم.

في هذه اللحظات العصيبة، سطع نجم المرجعية العليا الدينية في العراق، حيث أصدر سماحة السيد علي الحسيني السيستاني فتوى تاريخية عبر ممثله الشيخ عبد المهدي الكربلائي :

(ومن هنا فان المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية)، كانت بمثابة البلسم الذي شفى الجراح وهدأ النفوس. فتوى الدفاع عن العراق والمقدسات لم تكن مجرد دعوة، بل كانت صرخة من أعماق التاريخ، نابعة من قلب العراق، لتوحّد أبناءه وتحثهم على الدفاع عن وطنهم ومقدساتهم بكل ما يملكون. هذه الفتوى لم تكن مجرد كلمات، بل كانت حافزًا للأمل في مواجهة اليأس، ومنبعًا للقوة في وجه الظلام، لتكتب من خلالها فصول جديدة من التضحية والشجاعة.

ومع انطلاق هذه الفتوى، هبَّ الرجال الغيارى للدفاع عن وطنهم، متجاهلين الموت، مُتطلعين إلى حفظ كرامة الأمة وأرضها. وكان من بين أولئك الأبطال الشهيد يحيى بهجت السالم، الذي حمل السلاح في سبيل وطنه، ليواجه أعداء الإنسانية بكل شجاعة، ويُسطر اسمه في صفحات البطولة التي لن تمحوها الأيام.

شجاعته

في لحظة من لحظات البطولة التي تخلّد الشجعان، ظهرت شجاعة شهيدنا الحي بقلبٍ يفيض جرأةً، وروحٍ تتحدى القيود. ذات يوم، حين علم رفاقه بوجود قناص متربص فوق أحد المنازل، ترددوا في اصطحابه نظرًا لصغر سنه، إلا أن إصراره كان كالسيف البتار لا يقبل التراجع، فبدا وكأن النيران تتوقد في عينيه، يقف بينهم بعزيمة لا تهزم، رافضًا كل محاولاتهم لثنيه عن الذهاب.

ومع كل خطوة نحو الخطر، كان يتقدم بثبات، حتى وصلوا إلى ذلك المنزل الذي كان وكرًا للمجرمين. ترجل الشهيد برفقة أحد أصدقائه، متحديًا نظرات التحذير والقلق، فالقلوب القوية لا تعرف الخوف. واجه العدو ببسالة، واقتحم برفقة رفاقه المكان بمهارة من يعرف طريقه إلى النصر. هناك، وبيدٍ من حديد، قبضوا على اثنين من أعداء الإنسانية، وعادوا بهم إلى المقر، محققين نصرًا عزيزًا وشرفًا لا يمحى من ذاكرة التاريخ.

كانت هذه المعركة بالنسبة له ليست مجرد لحظة عابرة، بل درسًا في التضحية، وبرهانًا على أن البطولة لا تُقاس بالعمر، وإنما بصدق العزيمة وصدق الانتماء.

علاقته مع المجاهدين

كان الشهيد يتميز بعلاقة استثنائية مع رفاقه المجاهدين، فلم يكن مجرد رفيق سلاح بل كان أخًا حقيقيًا لهم. بوجهه البشوش وقلبه الطيب، كان ينشر بين رفاقه مشاعر من الألفة والمحبة، ويساندهم في لحظاتهم الصعبة. لقد عرفوه بأخلاقه الرفيعة وتعامله الكريم الذي ترك أثرًا لا يُنسى في قلوبهم، فقد كان قريبًا من كل من حوله، يبذل وقته وجهده لمساعدتهم دون تردد.

وفي إحدى الليالي، اشتد الألم برفيق له كان يعاني من صداع حاد منع عنه النوم. عندها جلس الشهيد بجواره دون كلل، ودلّك رأسه بلطف حتى هدأ الألم وغلبه النعاس. كانت هذه اللمسات الدافئة تعبيرًا عن عمق أخوته وحبه لرفاقه، إذ كان يرى نفسه مسؤولًا عن راحتهم، عاملًا بما قاله الإمام علي عليه السلام: "المؤمن مرآة أخيه المؤمن، ونفسه أحق النصيحة له"، فهو لم يترك رفيقه يتألم، بل كان حاضرًا لإعانته والتخفيف عنه.

وفي تعامله مع المجاهدين، كان الشهيد مثالاً للوفاء والصدق، يلتزم بوصية الإمام الصادق عليه السلام: "المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يخذله ولا يغتابه، ولا يعده عدة فيخلفه"، حيث لم يكن يتخلى عنهم، بل كان سندًا لهم في أوقات الشدة. كان بينهم كالأب والأخ، يحرص على راحتهم ويدعو لهم بالسلامة، متمنيًا لهم الخير كما يتمناه لنفسه، متبعًا قول الإمام الباقر عليه السلام: "أحبب لأخيك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك".

شهادة الجنسية

في أحدى الأيام، دخل الشهيد إلى دائرة حكومية ليطلب شهادة جنسية. وقف أمام الموظف الذي نظر إليه مبتسمًا، ثم قال له ممازحًا: "ماذا تفعل بها؟" كانت نبرة الموظف خفيفة، كأنها مزحة، لكنه لم يكن يعلم أن هذا السؤال سيكشف عن حلم أسمى وأكبر من مجرد طلب عادي. ابتسم الشهيد بابتسامة هادئة، لكن عينيه كانتا تحملان عمقاً لا يوصف، ثم أجاب بثقة لا تخلو من يقين: "إن شاء الله، استشهد."

أجاب الموظف، وهو يحاول أن يخفف الموقف: "لا، أنت ما زلت صغيراً، أمامك الكثير." لكنه لم يعلم أن الشهيد لم يكن يراها مجرد مزحة، بل كان حلمه أكبر من أن يتأثر بكلمات الآخرين. كان يعلم في أعماقه أن الشهادة ليست مجرد رغبة عابرة، بل هي أمنية موشومة في قلبه، يقين راسخ لا تزعزعه الظروف أو الأعمار.

في ذلك اليوم، لم يكن طلبه شهادة جنسية فحسب، بل كان يطلب من الدنيا أن تعترف بحلمه الكبير، بحلم كان يعلم أن أفقه سيكون أوسع من حدود الزمان والمكان.

رحماء بينهم

في قلب المعركة، حيث كانت الساعات تمر ثقيلة، كان المجاهدون مستمرين في حراسة الوطن والدفاع عن مقدساته، دون تعب أو فتور. كانوا يواصلون الليل بالنهار، ثابتين في مواقعهم، على الرغم من المخاطر التي تحيط بهم من كل جانب. وفي تلك الأوقات الصعبة، كان الشهيد واحدًا من أولئك الذين لا يعرفون الكلل، يستمر في أداء واجبه بكل عزم وإصرار، ملتزماً بحماية الأرض والمقدسات.

في ساعات الليل الطويلة، كان الشهيد يعمل بصمت في واجباته الجهادية بمنطقة بلد، من الساعة السادسة مساءً حتى السادسة صباحًا، وسط أجواء الحرب القاسية. كان لا يشتكي من التعب، ولا يظهر عليه علامات الكلل، بل كان يواصل عمله بكل هدوء وكأن الأمر طبيعي بالنسبة له.

في بعض الأحيان، عندما يشعر أحد المجاهدين بالإرهاق، كان الشهيد يتولى مكانه دون تردد، ويقول له ببساطة: "اذهب، أنا هنا مكانك." حتى في أوقات الضغط الشديد والمواقف الحرجة، كان يتعامل مع الجميع بلطف وبساطة، بعيداً عن أي تعقيد، لم يكن الوضع في تلك اللحظات سهلًا، وكانت المخاطر تحيط بهم من كل جانب، لكن الشهيد كان يجد في نفسه القوة للاستمرار، غير مبالٍ بالصعوبات، ملتزماً بمهمته دون أي ضجيج.

قبل الرحيل

أمي الحبيبة ....

أمي الغالية، إذا فارقتكم يوماً ما، أرجوكِ أن تعتني بإخوتي الصغار كما اعتنيتِ بي. كوني لهم الأم الصادقة، والمرشد الحكيم، والمربية الحنونة. علميهم أن الحياة ليست مجرد أيامٍ تمضي، بل هي مسؤولية عظيمة، وأن عليهم أن يثابروا في طلب العلم، لأن العلم هو سلاحهم في مواجهة تحديات هذه الدنيا.

يا أمي، لا تتركيهم يغفلون عن الصلاة، فهي التي تقويهم وتربطهم بالله، تمنحهم القوة والصبر في كل مراحل حياتهم. اجعليهم يدركون أن الصلاة هي الملجأ في الشدائد، وأن من لا يحافظ على صلاته سيشعر بالضياع في هذه الدنيا.

وأريدكِ أن تذكريهم دومًا بأن الدنيا قصيرة، وأن كل شيء فيها زائل، إلا العمل الصالح. لا تدعيهم يتبعون مغريات الحياة، بل علميهم أن يسيروا على الطريق المستقيم، وأن لا يضيعوا أوقاتهم فيما لا ينفع، بل يخصصوا وقتًا دائمًا للعبادة والدعاء.

إلى اللقاء في الجنة، إن شاء الله، وإذا اجتمعنا في هذه الدنيا مرة أخرى، سيكون في فرحٍ عظيم.

وسام الشهادة

في السابع والعشرين من مايو، وفي عام ٢٠١٥، كان المجاهدون يخطون نحو فجرٍ جديد، في يومٍ مشهود سيظل خالداً في الذاكرة. بدأوا عمليات تحرير منطقة سيد غريب، متقدمين في خطوات ثابتة نحو هدفهم، على بُعد أمتار قليلة من تلك النقطة الحاسمة. لم يعلموا أن في مدرسة قريبة منهم كان العدو يراقبهم، مختبئًا في صمت.

استقروا في المنطقة، وبينما كانت أنفاسهم تتناغم مع هدوء اللحظة، رفعوا أكفهم لصلاة الظهر، وكانوا على يقين أن هذه اللحظة قد تكون آخر لحظة يقفون فيها بين يدي الله. وبعد الصلاة، خيم على المكان سكونٌ مؤقت، قبل أن يتحول فجأة إلى انفجارٍ من نوع آخر.

ثم جاءت اللحظة التي غيّرت مجرى حياتهم. انفجرت السيارة المفخخة في المكان الذي كان فيه الشهيد، فتناثرت أشلاء جسده الطاهر في الهواء، ليختلط الدم بالغبار في مشهد مهيب. لكن في تلك اللحظة، كان قد رحل عن هذه الدنيا، لكن روحه ارتفعت إلى حيث الأرواح الطاهرة، حيث ينعم مع الحسين وصحبه

الأخيار في الملكوت الأعلى. ففي تلك اللحظة، ارتقى من أرض المعركة إلى آفاقٍ أسمى، حيث لا ألم ولا فزع، حيث الراحة الأبدية، في موكب الشهداء الذين سبقوه إلى دار النعيم.

الدماء التي رسمت طريق النصر

حين تذكرت استشهاد الشهيد في ٢٧ مايو ٢٠١٥، تذكرت حادثة أخرى، وهي استشهاد القائدين الكبيرين أبو مهدي المهندس وقاسم سليماني في ٣ يناير ٢٠٢٠. في ذلك اليوم، تناثرت أشلاؤهم في غارة أمريكية شرسة استهدفت موكبهما في مطار بغداد، وكانت لحظة مفاجئة ومؤلمة هزت كل قلب عراقي. كانت الحادثتان في جوهرهما تعكسان معنى واحدًا: تضحية كبيرة في سبيل الوطن والمقدسات.

كما تناثرت أجساد الشهداء في معركة سيد غريب، تناثرت أرواح القائدين في لحظة عابرة، لكنهما ظلا حيّين في الذاكرة وقلوب كل مقاوم. تلك اللحظات، رغم ما تحمله من ألم وحزن، كانت بمثابة تجديد العهد للمضي في طريق الجهاد والمقاومة. لم يكن استشهادهم نهاية، بل بداية جديدة لاستمرار العزيمة والإصرار على مبادئهم.

تشييعه

في يوم وداع الشهيد يحيى، تزيّنت الشوارع بمسيرة مهيبة، كأنها مشهد من ملحمة خالدة تروي قصة الفداء والوفاء. كان الجمع غفيرًا، خرج فيه القريب والبعيد، الشيخ والشاب، وامتزجت فيه الأرواح كأنها قلب واحد يصرخ في وجه الزمان: "لبيك يا حسين".

مشى الناس خلف نعشه بحزنٍ يكتسيه الكبرياء، فقد كانت هذه الجموع تودع جسدًا، لكنها تعلم أن روحه ستبقى خالدة بيننا، مثالًا للشجاعة والتضحية. كان تابوته ملفوفًا بعلم العراق، كأنه يحتضن وطنه في آخر لحظات الوداع، ليكون العلم شاهدًا على وفاء ابنٍ اختار الدفاع عن أرضه حتى آخر نبضة في قلبه.

رُفعت الأعلام وارتفعت الأيادي، والدموع تبلل الوجوه، لكن لم تكن تلك الدموع ضعفًا، بل كانت رسالةً تنبض بعبق الوفاء والاعتزاز، تعلن للعالم أجمع أننا على درب الشهداء ماضون، وأن نداء الحق لن يخبو ما دام فينا قلب ينبض بحب الحسين.

حين يفقد القلب اغلى ما فيه

جاءوا بجنازته، ودخلوا المنزل، لكن جسده كان مشوَّهًا، مقطوع الرأس. كيف كانت حال والدته عندما فتحت التابوت ورأته بلا رأس؟ كيف كان قلبها وهي ترى ابنها بلا رأس؟ كانت تلك اللحظة كالصاعقة، لحظةً لم تستطع الكلمات وصفها، ولا العيون استيعابها.

أين رأسك يا حبيبي؟ أين تلك اللحظة التي تنتظرها كل أم؟ كيف تقبِّلك في آخر لحظات العمر؟ كيف لها أن تحتضن الجسد الذي فقد أغلى ما فيه؟ اليوم، لم تجد سوى الفراغ، ولا شيء يعوضها عن تلك اللحظة التي كانت تملأ قلبها بالسلام.

لكن كيف كان حال السيدة الزهراء (عليها السلام) عندما رأت ابنها الإمام الحسين (عليه السلام) مقطوع الرأس، مسلوب الرداء، في رمضاء كربلاء، لا ناصر له ولا معين؟ كيف استقبلت قلبها هذا المنظر المأساوي؟ كيف لقلوب الأمهات أن تتحمل هذا الفقد، وخاصة إذا كان هذا الفقد عزيزاً على قلبها، ابنها الذي لم تعرف إلا حبًا له؟ لا رأس، لا رداء، لا نصير.

عطر الخلود

حين دخل صديق الشهيد المستشفى، شعر بأن المكان مفعم بهدوء غريب، كأن الأرواح تهمس من بعيد. تقدم بخطوات ثقيلة نحو الغرفة التي تحتضن جثمان الشهيد، وقلبه يغلي بمزيج من الحزن والتسليم. وما إن وقف أمام الجسد المسجى، حتى فاحت رائحة فريدة، عطر من العنبر يملأ الأرجاء، وكأنه رسالة من السماء تخبر الحاضرين أن هذه الروح الطاهرة لم تغادر دون أن تترك أثراً .

كانت تلك الرائحة مختلفة تماماً ، تنساب برفق وسكينة، تخترق القلوب وتغمر النفوس بإحساس غريب من الطمأنينة والرهبة. لم يكن العطر شيئًا عابراً ، بل كان كأن الشهيد أراد أن يترك بصمة من نور، شذىً لا يمحوه الزمن، ليبقى شاهداً على نقاء الروح وعظمة الرحيل.

وقف صديقه مشدوهاً ، يتنفس ببطء كأنه يحاول الاحتفاظ بكل ذرة من ذلك العبير السماوي. كانت تلك اللحظة أبلغ من أي كلمات، إعلانًا صامتاً بأن الشهداء يظلون بيننا، ليس بأجسادهم، بل بما يتركونه من نور وعبير يحكي قصة الخلود.

بين الفقد والذكرى

تسع سنوات مرت، لكنها لم تحمل معها أي عزاء لفقدك، يا أخي الحبيب. تسع سنوات عشتها بين حضورك الذي يسكن قلبي وغيابك الذي يثقل روحي. لم يكن الأمر مجرد فراق أخ، بل فراق روح كنت أستند إليها، شريك الطفولة والضحكات، ورفيق الهموم والأحلام.

في أيامك الأخيرة، كنت تملأ البيت بأحاديثك عن الزواج. كانت الفرحة تلمع في عينيك ونحن نستعد لتلك الخطوة التي كنت تنويها، وكأنها إعلان عن بداية جديدة لنا جميعًا. لكن القدر اختارك لتكون عريسًا للسماء، وتُزف شهيدًا إلى الله، تاركًا خلفك فراغًا لا يمكن لأي شيء في الدنيا أن يعوضه.

مرت السنوات، لكن الجرح في قلبي لم يلتئم. كنت أتحاشى مظاهر الفرح، وأشعر أن غيابك يجعلها ناقصة. كلما فكرت في الزواج، كنت أراك في مخيلتي، فتدمع عيني، ويغمرني شعور بالحزن على تلك اللحظات التي كان يمكن أن تجمعنا.

لكنني أيقنت أخيرًا أن الحياة لا بد أن تستمر، وأنه لا بد لي أن أكمل نصفي الآخر. وقبل يوم زفافي، في تاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٦، وجدت نفسي أقف عند قبرك، أخبرك بما كنت أريد أن تراه وتعيشه معي. كنت أتمنى لو كنت بجانبي، تحتضنني بضحكتك، وتشاطرني فرحة العمر.

وقفت أمام قبرك، كأنني أحادثك بصمت، وأخبرك عن فرحتي التي ظلّت ناقصة بدونك. تمنيت لو تكون إلى جانبي، تبارك لي بضحكتك التي كانت تملأ البيت حياة، وتشاركني اللحظة التي كنت أحلم أن تكون أنت أول من يحتفي بها معي. ومع ذلك، كنت معي بروحك، في كل خطوة، في كل نظرة، وفي كل دعوة رفعتها إلى السماء.

بسم الله الرحمن الرحيم

ان لشهداء الدفاع الكفائي حقاً عظيماً علينا جميعاً

ومنزلة رفيعة يغبطون عليها اسأل الله تعالى

ان يحشرهم مع انصار الحسين عليه السلام.

١٤٣٩/٥/١٥

علي الحسيني السيستاني

بخط المرجع العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم
ان لشهداء الدفاع الكفائي حقاً عظيماً علينا جميعاً ومنزلة رفيعة يُغبطون عليها اسأل الله تعالى ان يحشرهم مع أنصار الحسين عليه السلام.

جمادي الأول/1439هـ/15
علي الحسيني السيستاني

شعر في رحاب الشهيد

الحضرتلك هلاهل للعرس مالك

تخلّص ليلها بهموم تنعالك

وعلي لو بيدها تشيم سفينة نوح

حقدت على الخشب يا ترف جيا شالك

لهسه أمك تعاين عينها على الباب

وتثغب من تشوف الجانت ببالك

راكد حيلها، بس من تشوف خيال

تقوم بحيلها حسبالها خيالك

زفوك بفرح، تتخيل الشيعوك

لونين الفوگ نعشك عدها هنيالك

يتارس عينها، لا تترس التابوت

يعيد الخلفتك ناطرة هلالك

مقطع من قصيدة الشاعر مصطفى حرب

في الذكرى السنوية الثانية لرحيل الشهيد يحيى بهجت السالم.

تَسَامَت رُوحُهُ نَحوَ المَعالِي
وَ حَازَ الفَوزَ حَقَّاً وَ السَعَادَه

حِسِينيٌ مَضَى يَهوَى المَنَايَا
وَخَاضَ الحَربَ فِي أَقوَى إِرَادَه

هوَى (يَحيَى) لِيحيَا من جَديدٍ
فما ماتَ الذِي نَالَ الشهادَه

عَزيزَاً كانَ يأبَى كُلَّ ذُلٍّ
سُلُوا عَنهُ الوغَى يَروِي جِهَادَه

فَدَى لِلدِينِ نفسَاً لَم تُسَاوِم
و أعطَى العُمرَ كَي تَبقَى بِلَادَه

وفَاحَ الطِيبُ مِنهُ أَيَّ طِيبٍ
فَذَا طِيبُ الولَا عندَ الوِلادَه

هوَّ الوَلهانُ فِي حُبِّ عَليٍّ
لذَا يومَ الرَدَى يُبدِي عِنادَه

هوَّ البَاكِي على نحرٍ ذبيحٍ
وهذا الدمعُ عزمَاً قد ازادَه

سَيلقَى صَاحِبَ النحرِ يُنادِي
فما مات الذي نالَ الشهادَه

١٩/١١/٢٠٢٤

الشاعر : مصطفى امين حزام

هدية واصلة الى روح الشهيد السعيد

يحيى السالم

قد شَرَّفوا التاريخَ والدُّنيا
يحكي بهم حقًّا علىٰ الدهرِ

لولاهُمُ لا أمنَ لا خيــرا
ضَحّوا لكي نبقى بذا الخيرِ

هَم حُجةٌ للمجدِ والعِزِ
هَم (يا حُسينُ) مُقابلَ الجورِ

لاقوا المنايا مُلتقىٰ البُشرى
مَن ذا يموتُ باسمَ الثغرِ ؟

كانوا رجالًا ، ما لهم مثلٌ

قد قابلوا النيران بالصدرِ

لم يُقتَلوا في الحربِ.. أبطالٌ

لم يُقتَلوا إلا ومِن غدرِ

للهِ ذكراهُم لقد أحيت

أرواحَنا بالعِزِ والفَخرِ

مما قيل بحق الشهداء السعداء .

ملحق الصور

ضريح الشهيد

صور كوكبة من شهداء السالم في فلكة شهداء المدينة

طفولته

CAMERA360
LITE
2017

شهادة تقديرية
رئاسة الوزراء
الحشد الشعبي
اللواء الثاني
مركز التدريب العسكري
الله اكبر
الله اكبر
تقرر منح المجاهد (يحيى بهجت عبد الكريم) اللواء (الثاني) الفوج (مغاوير)
شهادة تقديرية في دورة(المدفعية) والمقامة في مركز التدريب للفترة
من ٢٢ / ٤ / ٢٠١٥ ولغاية ١ / ٥ / ٢٠١٥... مع التقدير
مركز التدريب العسكري
آمر مركز التدريب العسكري

الله اكبر
لبيك يا عراق
الشهيد
يحيى بهجت عبد الكريم السالم

الشهيد
يحيى بهجت السالم
٢٠١٥/٥/٢٧

المحتويات

الإهداء ..... (٣)

المقدمة ..... (٤)

عشيرة السالم إرث من الجهاد والتضحية ..... (٨)

ولادته ..... (١٠)

وداعاً يا والدي .....(١٢)

شوق الخدمة .....(١٤)

صلة الأرحام .....(١٦)

مسؤولية تسبق العمر .....(١٧)

اختيار الاصدقاء.....(١٨)

٢٠١٤ .....(٢٠)

شجاعته ..... (٢٣)

علاقته مع المجاهدين ..... (٢٥)

شهادة الجنسية..... (٢٧)

رحماء بينهم ..... (٢٩)

قبل الرحيل ..... (٣١)

وسام الشهادة ..... (٣٢)

الدماء التي رسمت طريق النصر ..... (٣٥)
تشييعه ..... (٣٧)
حين يفقد القلب اغلى ما فيه ..... (٣٨)
عطر الخلود ..... (٣٩)
بين الفقد والذكرى ..... (٤١)
شعر في رحاب الشهداء ..... (٤٤)
ملحق الصور .....(٥٠)

ينبغي أن نستذكر بإجلال وإكبار أولئك الأبطال الذين استرخصوا دماءهم وبذلوا أرواحهم في تلك الملحمة الكبرى، فمنهم من استشهد وذهب الى ربّه مخضباً بدمه، ومنهم من أصيب وربما كانت إصابته بالغة أدّت به الى عوق دائم، ومنهم من لا يزال يقف على السواتر ويواصل القيام بمهمته العظيمة.

السيد محمد رضا السيستاني